الدكتوراه الفخريّة في ٣١ تشرين الأوّل (أكتوبر) ٢٠١٨ – مدرّج أبو خاطر

كلمة موجّهة إلى الأستاذ ريمون نجّار

العزيز ريمون نجّار، هل هناك من حاجة أن أسرد بالتفاصيل مغامرات مسارك الحياتيّ الغنيّ والمتنوّع جدًّا ولكنّه متجانس وذات أهميّة بالغة ؟ فلنقل إنّك حين قدمتَ من صور في العام ١٩٣٠ حيث قضيت طفولتك السعيدة، توقّفتَ في صيدا عند الإخوة المريميّين حيث تمّ قبولك لمتابعة دراستك في المرحلتين الإبتدائيّة والتكميليّة، ثمّ واصلتَ مسيرتك الرائدة نحو بيروت صعودًا، كما هو الحال دائمًا معك، لتحطّ رحالك عند الآباء اليسوعيّين في المدرسة الثانويّة التابعة لجامعة القدّيس يوسف حيث تابعتَ بتفوّق دراستك التي تُوِّجَت بشهادة الثانويّة العامّة في العام ١٩٤٣، أيّ متجنّبًا عواقب الحرب العالميّة الثانية، ثمّ نتذكّر تخصّصك في الهندسة في جامعة القدّيس يوسف، في وقتٍ كانت فيه الكليّة في بيروت، لتتخرّج محاطًا بهالة من شهادتك في الهندسة المدنيّة في العام ١٩٤٧.

لكن لم يكن هذا الأمر قد بلغ ذروته. فبما أنّ الإخوة المريميّين لديهم شيء من النفحة اليسوعيّة وأنّ اليسوعيّين هم الذين جاؤوا بهم إلى لبنان في أواخر القرن التاسع عشر للعمل في مجال التعليم، وبما أنّك تابعتَ عندهم المرحلتين التكميليّة والثانويّة، أظنّ أنّك تتمتّع ببعض القيم الفكريّة والإنسانيّة والمتعلّقة بالمواطنة التي اكتسبتها على مقاعد كلّ من المدرستين : حبّ العمل على الذات، والقيام بالمشاريع الصغيرة أو الكبيرة بدقّة في العمل، والجهد المتواصل الذي يحمل معنى "المزيد والأفضل" *magis*، والبساطة لا بل التواضع والقرب الذي يحمل اسمًا آخر وهو الأخوّة. بالنسبة إليك، الأخوّة هي أساس الإنسانيّة والتضامن مع المرضى ؛ هذه القيمة هي واجبٌ مقدّس.

كيف نفكّر بك اليوم من دون أن نفكّر بنصفك الآخر، الفقيدة العزيزة على قلبك، زوجتك عايدة التي كانت أكثر من زوجة، كانت رفيقة الدرب، ومحبّة للحياة، والتي شاركتَ معها، وأنا متأكّد من ذلك، فلسفة الوجود البشريّ نفسها وقيمها. أنا أعلم أنّ هذه الدكتوراه الفخريّة تشاركها معها بطريقة أو بأخرى. معها، شعارك هو التالي : أن نكون إنسانيّين، دائمًا وفي كلّ الظروف، تجاه جميع الذين يعانون، بغضّ النظر عن عرقهم أو دينهم، من أجل ضمان نقل روح المساعدة المتبادلة والأخوّة ونشرهما.

أعمالك المفعمة بروح التضامن والأخوّة في المجال الصحّي وغيرها من المجالات لا تُعَدّ ولا تُحصى، ولا ضرورة لتعدادها، إلا أنّي أذكر إنجازًا واحدًا ورائعًا، المبنى الخاصّ بك في مستشفى القدّيس يوسف في "الدورة" التابع لراهبات الصليب الفرنسيسكانيّات. ولكنّي أعتقد أنّ ما قمتَ به وتقوم به بسعادة وبفرح داخليّ لهو عظيم ويظهر على وجهك. رأيتك مؤخّرًا في جونيه أثناء افتتاح مبنى الصليب الأحمر. لقد كنت سعيدًا كطفلٍ قدّمت له أمّه هديّة جميلة في عيد ميلاده، وبذلك أسعدتَ الآخرين مثل عودة "أوليس" من رحلته.

اليوم، نحن هنا ليس فقط لنشكرك ونقدّم لك الكتوراه الفخريّة هذه، بل من أجل تشييد مقرّ كليّة الطبّ المستقبليّ ومن أجل تبرّعات أخرى. الواجب يحتّم علينا بكلّ بساطة أن نجعل متخرّجًا من جامعتنا أحبّ الأمّ المربيّة يرتقي إلى درجة يبلغها شخصٌ لديه إحساس عميق بكلّ ما يمتّ إلى الإنسانيّة والمعرفة بصلة بحيث تضمّه بشدّة إلى صدرها ولكي يبقى دائمًا في قلبها.